صاحب الامتياز
منتفضو تشرين

تكتك

صحيفة تصدر عن ساحة التحرير

العدد 6 • الثلاثاء 19 تشرين الثاني 2019

إقالة حكومة القنّاصين.. المطلب الأول للمتظاهرين

تسريب وثائق عن تدخل إيران في العراق وتجنيدها لسياسيين في خدمتها

ترجمة "تكتك"

سربت صحيفة "نيويورك تايمز"، بالتعاون مع مؤسسة the Intercept، وثائق قالت إنها تخص "تدخل" إيران في العمل السياسي بالعراق، وتحكمها بعدد من السياسيين، فيما أشارت الى أن طهران "جندت" سياسيين عراقيين لخدمتها.

وسلط التحقيق الذي نشرته الصحيفة، الضوء على "نفوذ طهران الهائل في العراق"، حيث يعرض "تفاصيل سنوات من العمل المتعب الذي قام به الجواسيس الإيرانيون لاختيار قادة البلاد، ودفع رواتب الوكلاء العراقيين الذين يعملون من أجل الأميركيين لتبديل مواقفهم والتسلل إلى كل جانب من جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والدينية في العراق"، على حد تعبيرها.

وأشارت الصحيفة إلى أن "الاجتماعات يتم ترتيبها في الأزقة المظلمة ومراكز التسوق أو تحت غطاء رحلة صيد أو حفلة عيد ميلاد. بينما المخبرون يتربصون في مطار بغداد ويلتقطون صوراً للجنود الأمريكيين ويضعون علامات التبويب على الرحلات الجوية العسكرية للتحالف".

ولفتت الى أنه "وفقاً لإحدى البرقيات الاستخباراتية الإيرانية التي تم تسريبها، فإن السيد عبد مهدي (رئيس الوزراء العراقي)، الذي عمل في المنفى عن كثب مع إيران أثناء وجود صدام حسين في السلطة في العراق، كانت له علاقة خاصة مع – جمهورية إيران الإسلامية – عندما كان وزير النفط بالعراق في عام ٢٠١٤".

واستدركت، أن "الطبيعة الدقيقة لتلك العلاقة ليست مفصلة في الوثائق المسربة"، فيما قال أحد كبار المسؤولين الأمريكيين السابقين للصحيفة، إن مفردة "العلاقة الخاصة" يمكن أن تعني الكثير من الأشياء –هذا لا يعني أنه وكيل لشركة الحكومة الإيرانية. "لكن لا يمكن لأي سياسي عراقي أن يصبح رئيساً للوزراء دون مباركة إيران، وكان السيد مهدي، عندما حصل على رئاسة الوزراء في عام ٢٠١٨، ينظر إليه كمرشح توفيقي مقبول لدى كل من إيران والولايات المتحدة"، وفق الصحيفة.

وتؤكد تقارير الاستخبارات الإيرانية التي تم تسريبها، بحسب الصحيفة، إلى حد كبير، "ما كان معروفاً بالفعل حول قبضة إيران القوية على السياسة العراقية. لكن التقارير تكشف أكثر بكثير مما كان معروفاً في السابق عن مدى استخدام إيران والولايات المتحدة للعراق كمنطقة انطلاق لألعاب التجسس، كما تلقي الضوء على السياسة الداخلية المعقدة للحكومة الإيرانية، حيث تتصارع الفصائل المتنافسة مع العديد من التحديات نفسها التي تواجهها القوات الأمريكية أثناء "كفاحها" من أجل استقرار العراق بعد غزو الولايات المتحدة.

وتبين الوثائق، وفق ما تقول الصحيفة الامريكية، كيف أن "إيران في كل منعطف تقريبًا، تفوقت على الولايات المتحدة في المنافسة على النفوذ".

ويتكون الأرشيف المسرب من مئات التقارير والوثائق التي كتبت بشكل رئيسي في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥ من قبل ضباط وزارة الاستخبارات والأمن الإيرانية، أو وزارة الداخلية، الذين كانوا يعملون في الميدان في العراق.

الى ثوار القمصان البيضاء

نوجه نحن المنتفضين في ساحات الاحتجاج ببغداد والمحافظات كلمة شكر كبيرة لكم ومنكم الى الأساتذة والمعلمين لمساهمتكم في زيادة زخم انتفاضة تشرين، في رسالة واضحة للمطالبة برحيل الكتل الفاسدة وحكومتها غير الشرعية.. (الرحيل الفوري).

ومن هنا ندعوكم نحن الصامدون بدعمكم وغيرتكم الى زيادة حضوركم ومساهمتكم ودعمكم لساحات الاحتجاج من خلال استمراركم في الاضراب الطلابي العام، مؤكدين على السلمية دوما.

نرى ان اضرابكم الشامل ممكن ان يستمر داخل المؤسسات التعليمية وامام وزارتي التعليم والتربية ومديرياتها ودوائرها في المحافظات كافة.

ونذكركم هنا بتاريخ الطلبة الأوائل في العراق والعالم الذين استطاعوا تحقيق إنجازات كبيرة خلال الاحتجاج السلمي.

معكم سوف نحقق التغيير الشامل ...

شباب انتفاضة تشرين

الافتتاحية:

شباب العراق يصنعون الشرق الجديد

بقلم: أبو التكتك

من بغداد هذه المرة نُفخ صُور قيامة هذا الشرق، فتحركتْ له بيروت أولاً ثم اهتزتْ له طهران. من بغداد التي ما أراد بها طاغية شرًا إلا أذاقته الذلّ ومضى إلى حفرته مجللاً بعار سيلتصق باسمه إلى الأبد. مدينتنا المهيبَة أسرع المدن وأكثرها قدرة على إرسال طواغيتها إلى أقصى بقعة مظلمة في مزابل التأريخ.

انتفاضة شباب إيران جوبهتْ بمثل ما جوبهتْ به انتفاضتنا من عسف دمويّ وبذات الأسلوب الذي يكشف عن ذات العقلية المريضة المجرمة، علامة على استكمال الشرق قيامته بعد أن رزح طويلاً في غياهب أنظمة حكم تريد العودة بالزمن إلى قرون غابرة، أنظمة اعتاشت على استثارة غرائز بدائية وإعلاء كل عناصر ما قبل الدولة من طائفية وعشائرية وعنصرية بغيضة.

مثلث الثورة اكتمل "بغداد - بيروت - طهران" وقريباً سيصحو العالم كله على شرق جديد تنبأ به الشاعر الراحل خليل حاوي في قصيدته "الجسر":

يَعبرونَ الجسرَ في الصبحِ خفافًا
أضلعي امتدَّتْ لهُم جسْرًا وطيدْ
من كُهوفِ الشرقِ، مَن مُستنقعِ الشَرقِ
إلَى الشرقِ الجديدْ!

هَذا الشاعَر اللبناني الذي خرج ذات يوم من شرفته في بيروت واعتصر قلبه الألم وهو يرى الجنود الإسرائيليين يدخلون مدينته الأحبّ، فما كان منه إلا أن يخرج بندقيته ويطلق رصاصة على رأسه مفارقاً الحياة.

حين دخلوا غرفته، وجدوا ورقة مكتوب عليها جملة واحدة "من ينقذني من هذا الذل؟"

لو كان خليل حاوي بيننا الآن، لعرف أن شباب العراق، ومثلهم الشباب اللبناني ينقذون أمة كاملة من الذلّ ومن الانتحار، لأنهم يصنعون الشرق الجديد الذي تنبأ به ذلك الشاعر الكبير.

ثورة القمصان البيض

متابعة ـ تكتك

ثورة "القمصان البيض" هكذا وصفت مظاهرات طلاب المدارس في العراق من قبل الناشطين والصحفيين، بعد تحديهم إداراتهم المعنية وانضمامهم إلى الاحتجاجات الشعبية المناهضة للحكومة المستمرة منذ ٢٥ أكتوبر/ تشرين الأول الجاري.

ولم تتوقع الحكومة أن تسهم مشاركة الطلاب باتساع رقعة الاحتجاجات في بغداد وباقي المحافظات مما دفع رئيس الوزراء عادل عبد المهدي للتحذير من استغلال هذه الشريحة، وأمر بأن يكون الدوام كاملاً بوزارات الدولة والمؤسسات والدوائر الرسمية بالإضافة للمدارس والجامعات، متوعداً المتسببين بتعطيل الدوام بإجراءات عقابية شديدة.

وعلى وقع هذه التهديدات، أعلنت نقابة المعلمين في بيان عن بدء الإضراب في المدارس أربعة أيام قابلة للتمديد، كما قال نقيب المعلمين عباس كاظم السوداني للجزيرة نت.

وأضاف السوداني "قرار الإضراب جاء من المجلس المركزي للنقابة تعبيرا عن التضامن مع المتظاهرين وما يحدث في ساحات التظاهر". وأشار إلى أن المعلمين والمدرسين يجب أن يكون لهم موقف وطني تجاه المظاهرات ومن أجل الضغط على الحكومة للإسراع في تنفيذ مطالب المتظاهرين.

وينقل معاناة النقابة "نحن كباقي النقابات لدينا مشاكل كثيرة في التعليم والمدارس، حاولنا إيجاد حلول مع الحكومة ولكن للأسف لا توجد استجابة. يجب على الحكومة أن تستمع لمطالب الشعب حتى لا تخرج الأمور عن السيطرة".

مواقع التواصل الاجتماعي كانت محرك الاحتجاج الطلابي -كما يروي السوداني- وذلك من خلال دعوات نشطاء ومتظاهرين يملكون صفحات على فيسبوك، ناشدوا فيها الطلاب بالالتحاق بالمظاهرات والإضراب عن الدوام.

ويضيف السوداني أن دوافع خروج تلاميذ المدارس إلى المسيرات الاحتجاجية ترجع إلى بعض الأفعال الاستفزازية من قبل أفراد من القوات الأمنية مثل الاعتداء على المتظاهرين، وكان آخرها الاعتداء بالضرب على طالبة أثناء مظاهرة أمام إحدى المدارس في بغداد.

وعلى وقع الاحتجاجات تكبر كرة الثلج وتزداد مشاركة قطاعات واسعة، كما يقول الصحفي حيدر الكرخي، مشيرا إلى أن "مشاركة الطلاب مؤشر على رفض شعبي كامل لسياسات الحكومات المتعاقبة مما يسهم بشكل مباشر في زيادة الضغط على السلطة".

ويضيف الكرخي "يبدو أن حاجز الخوف انكسر عند الجميع، وأصبح التيار الشعبي جارفا وقويا، وكان موقف نقابة المعلمين خطوة سليمة ومتوقعة" مشيرا إلى أن حسم النقابات مواقفها تجاه قضية وطنية خيار متوقع. واعتبر أن الحراك الطلابي مؤثر ومهم وقد يتبلور في قابل الأيام ويحرك باقي القطاعات والنقابات.

ثوب الحداد

غيداء كامل مديرة مدرسة ثانوية للبنات في بغداد، عبرت للجزيرة نت عن دهشتها بموقف طالباتها اللاتي لبسن السواد بدل زي المدرسة حداداً على ضحايا قتلوا بالمظاهرات، مضيفة أنها سمحت للطالبات بالاعتصام داخل المدرسة خوفاً عليهن من التعرض للأذى.

وأشارت إلى أن الطالبات هتفن للوطن، ورددن شعارات تستنكر الفساد والقتل، وهن يلوحن بالعلم العراقي. وتعبر غيداء عن شعورها بالفخر بهذا الجيل الواعي والحريص على سلامة الوطن والشعور بالمسؤولية.

قذائف في المنطقة الخضراء

تكتك ـ بغداد

استهدف مجهولون المنطقة الخضراء الشديدة التحصين وسط العاصمة العراقية بغداد مساء اليوم الأحد بثلاث قذائف صاروخية، بينما أصيب ٤٥ محتجا في مواجهات مع قوات الأمن قرب تلك المنطقة، بحسب مصدرين أمنيين.

وقال ضابط شرطة برتبة نقيب إن مسلحين مجهولين استهدفوا المنطقة الخضراء بثلاث قذائف صاروخية لم تعرف نوعيتها لحد الآن.

وأضاف المصدر الذي طلب عدم نشر اسمه، أن القذائف سقطت في محيط المنطقة، دون أن ترد معلومات بشأن الخسائر لحد الآن.

وتضم المنطقة الخضراء مقرات الحكومة ومنازل المسؤولين والبعثات الدبلوماسية الأجنبية.

ويأتي هذا التطور في وقت تشهد فيه بغداد ومحافظات الوسط والجنوب احتجاجات حاشدة مناوئة لحكومة عادل عبد المهدي، منذ مطلع أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

وقال مصدر طبي في دائرة صحة بغداد اليوم، إن الطواقم الطبية سجلت ٤٥ إصابة بين المتظاهرين، غالبيتهم تعرضوا للغازات المدمعة خلال مواجهات مع قوات الأمن المنتشرة على جسري الأحرار والشهداء المؤديْن إلى المنطقة الخضراء.

ونشرت الحكومة العراقية تعزيزات أمنية في الشوارع، في ظل استمرار المظاهرات والاعتصامات، بينما قال وزير الدفاع العراقي نجاح الشمري إن المظاهرات الشعبية التي تجري في ساحة التحرير باتلعاصمة بغداد تتعرض لاختراق أمني كبير يتمثل في وجود مسلحين يطلقون النار على المتظاهرين وعلى قوات الأمن.

وأضاف الشمري أن قوات الأمن تمكنت مؤخرا من إلقاء القبض على نحو ٢٠٠ من هؤلاء المسلحين، وهم الآن قيد التحقيق.

وتابع أن قوات الأمن تطلق أحيانا قنابل الغاز المدمع على المتظاهرين مباشرة، وهو ما تسبب في العديد من حالات القتل، خاصة عندما تكون الإصابات في منطقة الرأس.

ومنذ بدء الاحتجاجات، سقط ما لا يقل عن ٣٣٥ قتيل وأكثر من ١٥ ألف جريح، وفق بيانات لجنة حقوق الإنسان البرلمانية ومفوضية حقوق الإنسان (رسمية تابعة للبرلمان) وكذلك مصادر طبية.

وطالب المحتجون في البداية بتحسين الخدمات وتأمين فرص عمل ومحاربة الفساد، قبل أن تشمل مطالبهم رحيل الحكومة والنخبة السياسية المتهمة بالفساد.

إيران تنتفض

تكتك ـ وكالات

صعّدت إيران رسميا من لهجتها ضد الاحتجاجات التي بدأت قبل يومين رفضا لقرار رفع أسعار الوقود، حيث حذرت وزارة الاستخبارات من أن السلطات ستتعامل بصرامة مع المخلين بالأمن العام ومن يستهدفون أمن واستقرار البلاد، من جانبه اتهم مرشد الجمهورية من سماهم بأعداء الثورة بالوقوف وراء الاحتجاجات.

وقالت وزارة الاستخبارات "الأعداء الذين يعولون على هذه الاحتجاجات لن ينالوا إلا اليأس وخيبة الأمل" معلنة أنه تم التعرف على العناصر المحركة للاحتجاجات وستتخذ الإجراءات اللازمة ضدهم.

وأوقفت السلطات اليوم الأحد أربعين شخصا في مدينة يزد (وسط) بعد صدامات مع الشرطة خلال مظاهرات خرجت احتجاجا على رفع أسعار البنزين، بحسب ما ذكرت وكالة إسنا شبه الرسمية.

ونقلت الوكالة عن المدعي العام بالمدينة محمد حداد زاده قوله إن الموقوفين "مثيرو شغب" ومتهمون بتنفيذ أعمال تخريب ومعظمهم ليسوا من سكان المدينة. كما نقلت عن مصدر بوزارة الاتصالات قوله إن مجلس الأمن الوطني التابع للداخلية قرر قطع خدمات الإنترنت لمدة ٢٤ ساعة. وأكد وجود مساع للتفاوض مع الجهات المسؤولة لإعادة الخدمة إلى المواطنين.

ومنذ الليلة الماضية شهدت البلاد انقطاعا كاملا في شبكة الإنترنت عقب خروج تجمعات احتجاجية في عدد من المدن تنديدا بقرار الحكومة رفع أسعار المحروقات.

إضراب عامّ يشلّ الحياة في بغداد والمحافظات

تكتك ـ بغداد

عمّ إضراب العاصمة العراقية بغداد ومحافظات في الوسط والجنوب دعما لمطالب المتظاهرين ضد الفساد، في حين أكد وزير الدفاع العراقي أن مظاهرات ساحة التحرير تتعرض لاختراق أمني.

وتوقف العمل في غالبية مدن جنوب العراق من البصرة وصولا إلى الكوت والنجف والديوانية والحلة والناصرية، حيث أغلقت الدوائر الحكومية والمدارس.

وأعلنت محافظات بابل وواسط وميسان وذي قار، اعتبار اليوم الأحد عطلة رسمية على خلفية الإعلان عن الإضراب العام عن العمل لدعم المظاهرات الاحتجاجية الكبرى التي تجتاح بغداد وتسع محافظات للأسبوع الرابع على التوالي.

وبالتزامن مع هذا الإضراب، تدفق العراقيون مجددا اليوم إلى شوارع العاصمة بغداد ومدن جنوبية عدة، مما أعاد الزخم إلى الحراك الاحتجاجي المتواصل منذ أسابيع للمطالبة بـ"إسقاط النظام".

طابور على نافذة الخطر

علي رياض

عند كل خط مواجهة، الجسور سابقاً، وساحة الخلاني قرب ساحة التحرير في بغداد حالياً، حيث يكون المتظاهر بخطر التعرّض لإطلاق رصاص حي، أو قنبلة دخان تفلق رأسه، أو تخترق صدره، تجد بؤرة الاحتجاج وكثافة العدد.

لا أحد يبحث عن منطقة آمنة في ساحات التظاهر، ولا أحد ينتظر الهدوء والسكينة لقضاء ساعتين من الواجب الوطني قبل عودته إلى البيت، الجميع يلاحق الموت والخطر، يتحدى السلطة بالوقوف أمامها وإخبار جنودها: إن كنتم رجالاً لا تقتلونا، لكنهم يفشلون بالتحدي.

قبل أن تتغير تسمية مبنى المطعم التركي المقابل لساحة التحرير إلى "جبل أحد"، عرفنا أن المرابطين فيه لا يملكون الوقت لمغادرته، لذا عمل المتظاهرون من المواقع الأخرى على توصيل الطعام والشراب والسجائر إلى طوابق المبنى الأربعة عشر. كان جسر الجمهورية المؤدي إلى المنطقة الخضراء مسرحاً لمناوشات مستمرة على مدار الساعة، والمطعم التركي يستقبل قنابل الغاز والرصاص المطاطي باستمرار، لذا كان وقتها أحد أخطر خطوط التظاهرات في بغداد.

اصطحبت أحد الأصدقاء وتطوعنا بمهمة توصيل كمية من علب السجائر إلى المطعم، في الطريق كنا نفكر بكم الخطر الذاهبين إليه، لكن فور الوصول إلى سلالم المطعم فوجئنا بطابور عظيم ينظمه

استغلت قوات مكافحة الشغب، والتي أطلق عليها المتظاهرون اسم "مكافحة الشعب"، نوم العديد من محتجي الخطوط الأمامية، وحاولت اقتحام ساحة التحرير لكن المتظاهرين أعادوهم إلى موقعهم السابق.

فريق من المقيمين هناك لتنظيم حركة الصعود على السلالم الضيقة والزلقة والمظلمة، العشرات من المحتجين لم يطيقوا انتظار دورهم في الطابور، فاختاروا تسلق المبنى من الخارج بشكل غاية في الخطورة.

وبعد أن وصلنا إلى الطابق السابع، وجدنا الشبان يفترشون الأرض ويلعبون الدومينو والكونكان، سألنا إن كان المكان آمناً والأخبار عن استهدافه المستمر مغلوطة، فقالوا: لا! هي صحيحة، لكن الضجر يدفعنا لقتل الوقت بهذه الألعاب نظراً لغياب خدمة الإنترنت.

انخفض منسوب الخطر في جبل أحد وجسر الجمهورية، وانتقل إلى ساحة الخلاني ومعه طابور المتظاهرين. صباح الـ١٤ من تشرين الثاني/ نوفمبر الحالي، استغلت قوات مكافحة الشغب، والتي أطلق عليها المتظاهرون اسم "مكافحة الشعب"، نوم العديد من محتجي الخطوط الأمامية، وحاولت تحت غطاء قنابل دخانية كثيفة اقتحام ساحة التحرير من جهة ساحة الخلاني، لكن الصحوة لدى شباب الساحة والسواتر لا تتأخر، بدأت المواجهة بين الطرفين: المتظاهرون بالحجارة، والمكافحة بقنابل الدخان والرصاص الحي، سقط ثلاثة شهداء وأصيب العشرات، ونجح المتظاهرون بإعادة قوات الشغب إلى الموقع السابق بعد أن تقدمت في الصباح إلى نفق ساحة التحرير، تبع النجاح بصد هجوم قوات الشغب احتفالات وأهازيج رغم سقوط الشهداء والجرحى.

نحو ٤٠٠ شهيد و١٨ ألف مصاب، حصيلة لم تنجح حتى اللحظة من تقليل زخم الاحتجاج أو إعادة المحتجين إلى بيوتهم. مساء اليوم سيجتمع العراقيون قرب نصب التحرير لمتابعة مباراة كرة القدم بين المنتخب العراقي والمنتخب الإيراني، في المحافظات الأخرى نُصبت شاشات مماثلة في أماكن الاعتصام والتظاهر، البعض يفكر بجلب أكياس البوشار معه، وآخرون سارعوا لشراء قميص الفريق العراقي الرسمي، حياة طبيعية كاملة تماماً تجري في ساحة التحرير، دون أي اكتراث لآلة القتلة المستمرة.

أفكر بكلمة خوف، هذا المعنى الذي يسحب يدك تلقائياً إن مست صفيحاً ساخناً، المعنى المرتبط كثيراً بغريزة النجاة والبقاء والتشبث بالحياة بحلوها ومرها، أفكر كيف غاب أثر هذه الكلمة في قلوب المحتجين إلى هذه الدرجة، وكيف استطاعوا الوقوف بوجه الموت عزلاً؟ وأتذكر أنهم جيل شاهد ما لم تعرضه هوليود في أكثر أفلامها إثارة وحركة، شاهدوا القتال مع الأميركيين، والحرب الأهلية، وداعش، تآلفوا مع الموت بعد أن زار بيوتهم مراراً خلال الأعوام الماضية، تآلفوا معه لدرجة أن حضوره صار يمنح لحياتهم المعنى والإثارة، وغيابه يصيبهم بالملل.

في البصرة، تداول الناشطون مقطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي، يُظهر شاباً يتذمّر من ساحة الاحتجاج البصرية قبل نحو ١٠ أيام أو أكثر، عندما ساد الهدوء هناك، كان الشاب البصري يفتقد الملاحقة وإطلاق النار وقنابل الغاز والقنابل الصوتية، ويهدد بالعودة إلى بيته إن لم تبدأ القوات بقمعه، ورغم الكوميديا الشديدة في هذا الطرح، إلا أن المفارقة العميقة وراء ذلك تطلق السؤال الأهم: لم يسترخص الشاب العراقي حياته وراحته وسلامته إلى هذه الدرجة؟ وأي نظام قاده ليكون بهذا القدر من العدمية؟

شاب آخر من بغداد، وهو مدون معروف يدعى علي سمير، يظهر في أحد مقاطع الفيديو مصاباً قرب جسر الجمهورية، وهو يصرخ بلهجة عراقية شبابية صرفة: "ترّس ترّس ترّس"، بمعنى هات المزيد من القنابل والرصاص... أي رجال تقاتل يا رئيس الوزراء؟

كيف ألهمت ثورة العراق الشباب اللبناني؟

متابعة ـ تكتك

يعتقد رجال دين ونشطاء ومدونون عراقيون أن حركة الاحتجاج التي انطلقت في بلادهم مطلع الشهر الجاري، ألهمت اللبنانيين للخروج في موجة تظاهرات حاشدة، كان محركها الأساس فرض ضرائب في قطاع الاتصالات، قبل أن تتطور لترفع شعار إسقاط الحكومة.

وجه رجل الدين الشيعي البارز، مقتدى الصدر، رسالة إلى المحتجين العراقيين، واصفاً إياهم بـ"الثوار". وقال "يا عشاق الإصلاح... لا يُصلح العراق من حيث يَفسُد، ولتتحدوا كشعب واحد ولمطلب واحد ولهدف واحد وبشعار واحد، وإياكم أن تتفرقوا... فقوتكم بوحدتكم". أضاف، "اعلموا أنكم أمام أنظار العالم كله... بل البعض تأسى بكم فقد دب الحماس في قلوب الشعوب العربية وأولها لبنان". وجدت رسالة الصدر أصداء واسعة في العراق، وعدت إشارة إلى نزوله وجماهيره إلى الشارع للمشاركة في التظاهرات المقررة في الخامس والعشرين من أكتوبر (تشرين الأول) الجاري.

تعريق لبنان

يقول الحقوقي مهند نعيم، وهو من الدعاة إلى التظاهر في العراق، "لماذا لا نكون شجعاناً مثل شباب العراق... هذا ما قاله الشباب اللبناني، وهم يتظاهرون لإسقاط نظام الحكم الطائفي"، مضيفاً أن المحتجين العراقيين "صاروا مدرسة للشجاعة والخطاب الوطني، بلا طائفية أو محاصصة". وختم بالقول "من أراد لبننة العراق، أتاه تعريق لبنان".

بالنسبة إلى آخرين، فقد كانت نبرة التخوين التي استخدمتها السلطات العراقية في وصف المحتجين مثيرة للاستغراب، إذ قارنوا بين خطاب الزعماء العراقيين ونظرائهم اللبنانيين.

احتلال الفضاء العام

يقول الباحث العراقي حارث حسن، إن "أهم ما تقدمه الاحتجاجات في العراق ولبنان ليس هو البديل السياسي والاقتصادي الواضح، فهذا أمر مبكر في هذه المرحلة من الصراع السياسي الاجتماعي، بل هو قدرتها على احتلال الفضاء العام وإنتاج لغة جديدة وهوية بديلة لـ(نحن) خارجة عن منطق نظام الإقطاعيات السياسية".

وخلص حسن إلى القول، "نحن في لحظة احتضار القديم لكن الجديد لم يولد بعد".

ثمن الصراع

يرى إبراهيم الصميدعي، أن اللبنانيين والعراقيين، "يدفعون ثمن الصراع الإيراني العربي الأميركي، وكلاهما ضحية لعدم وجود طبقة سياسية وطنية مسؤولة تستطيع أن تضبط حدود القرار الوطني في نقطة المنتصف لهذا الصراع بدل الانحياز المطلق لأحد طرفيه حد اختناق الدولة من ضغط الطرفين وموت مواطنيها". معتبراً أن "أصل المشكلة انعدام وجود إرادة وطنية مستقلة عن صراع الولاءات".

حارث الحسن: أهم ما تقدمه الاحتجاجات في العراق ولبنان ليس هو البديل السياسي والاقتصادي الواضح، بل قدرتها على احتلال الفضاء العام وإنتاج لغة جديدة.

جرائم ترقى إلى كونها إبادة جماعية
من هو الطرف الخفيّ الذي يقتل شباب العراق؟

غفران يونس

شهدت مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ انهيار الدولة العراقية، وبدأ نظام المحاصصة يسود في كل المؤسسات. غابت الدولة بمعناها الممثلة للمواطنة وبدأت دولة الأحزاب التي أرهقت البلاد بالفساد والاحتقان الطائفي وانتشار السلاح خارج سلطة الدولة.

تتفق الأحزاب التي هيمنت على المشهد العراقي على مبدأيْ حماية مصالحها وتقسيم المناصب. فعلى سبيل المثال، التعيين في الدرجات الخاصة، لا يمكن أن يتم إلاّ عبر هذه الأحزاب وترشيحاتها.

وعليه، فإنّ شكل الدولة أصبح ترجمة حقيقية لهيمنة أحزاب سياسية على مؤسسة ما، تقابلها هيمنة لحزب آخر على مؤسسة سياسية أخرى.

وفقاً لذلك، عجز العراق بعد عام ٢٠٠٣ عن حل أزمات ومشاكل النظام السياسي، وصُنّف وفق تقرير صندوق السلام التابع للأمم المتحدة بأنه من "الدول الهشة"، وبدأت مفاهيم أخرى تظهر لتصف حالة هيمنة الأحزاب وسطوة الميليشيات منها حالة "اللادولة" و"الدولة العميقة"، التي تضم شبكة أشخاص وقوى سياسية وأذرع فساد تلتقي مصالحهم.

ولعل التظاهرات التي شهدها العراق حرّكت إدراك الدولة لهذه الحالة (حالة الدولة الهشة)، فمن الإصلاحات التي دعا اليها أخيراً رئيس الوزراء عادل عبد المهدي، إجراء تعديل وزاري يبتعد عن المحاصصة. كما سيُمنع، ووفقاً للإصلاحات التي طُرحت، أي سلاح خارج الدولة واعتبار أي كيان مسلح يعمل خارج سيطرة الدولة غير قانوني وسيُصار إلى محاربته.

الطرف الخفي

مع التفجيرات المتعاقبة التي طالت ساحة التحرير في بغداد وساحة الحبوبي في ذي قار، بدأت الحكومة بالترويج لما يُطلق عليه "الطرف الثالث"، فهو المتهم بنشر الرعب بين المتظاهرين، وهو من تُوجّه إليه أصابع الاتهام لقتلهم، ليس ذلك فحسب، بل اتُّهم أيضاً بخطف الناشطين وكبار قادة الشرطة.

الحكومة لا تمتلك القوة والشجاعة للكشف عن تفاصيل الجهة المتهمة بقتل المتظاهرين وهي تجامل قوى معينة، وتصريحها بوجود الطرف الثالث، لا يعفيها من المسؤولية، بل على العكس، يضاعف عليها المسؤولية القانونية والأخلاقية بضرورة كشف الحقائق.

في المقابل، يقول الباحث والخبير الاستراتيجي معن الجبوري، إن "الملاحظة التي تخص وجود الطرف الثالث، أثيرت في الأيام الأولى لبدء التظاهرات وهي تتمثل في وجود أشخاص ملثمين يعتلون الأسطح العالية للبنايات، يعتمدون على القنص لقتل المتظاهرين وهم قريبون من القوات الأمنية".

ووصف الجبوري بأنهم "الطرف الخفي"، لكن ذلك يحصل بعلم الحكومة، متسائلاً "كيف يمكن لهؤلاء الدخول والتمترس خلف القوات الأمنية ويقتلون المتظاهرين والحكومة لا تعلم بهم".

وأشار إلى أن هذه القوات مدعومة من خارج العراق وأسلحتها من خارجه، وهذا ما أكده وزير الدفاع العراقي نجاح الشمري عندما أوضح أن الأسلحة المستخدمة، لم تستوردها أي جهة عراقية.

وأضاف الجبوري أن الحكومة لا تمتلك القوة والشجاعة للكشف عن تفاصيل الجهة المتهمة بقتل المتظاهرين وهي تجامل قوى معينة، لافتاً إلى أن تصريح الحكومة بوجود الطرف الثالث، لا يعفيها من المسؤولية، بل على العكس، يضاعف عليها المسؤولية القانونية والأخلاقية بضرورة كشف الحقائق. واعتبر أن اعترافها بوجود طرف ثالث هو اعتراف منها بأنها غير كفوءة وغير قادرة على حماية المتظاهرين.

العودة إلى البند السابع

أدّت الاحتجاجات إلى عدد كبير من الشهداء والجرحى، كما سُجلت حالاتٌ إعاقة نتيجة القمع الذي مورس بحق المتظاهرين، إذ ذكرت وزارة الصحة أن حالات الإعاقة تجاوزت ٧٠٠ حالة.

ومع اتساع عمليات القتل العمد للمتظاهرين عن طريق الرصاص الحي أو توجيه قنابل الغاز المسيل للدموع لمناطق الرأس والصدر، طالبت المنظمات الدولية بالكف عن قتل المتظاهرين، وبدأت التقارير التي تخص الانتهاكات بالتزايد. فتلك الصادرة عن "منظمة العفو الدولية" تطرقت في تفاصيلها إلى نوع الأسلحة المستخدمة والمحرّمة دولياً وإلى نوع الإصابات التي سبّبتها.

كما أشار تقرير لـ"هيومن رايتس ووتش" الى أن قوات مكافحة الشغب أطلقت قنابل الغاز المسيل للدموع والذخيرة الحية على المسعفين وسيارات الإسعاف، موضحاً أن جرى استخدام قنابل الغاز المسيل للدموع، منتهية الصلاحية، ما يشكل خطراً كبيراً. وأضافت المنظمة في تقريرها أن "المعدات المنتهية الصلاحية يجب ألاّ تُستخدم في الشارع ويجب إخراجها من التداول وتدميرها وفقاً لبروتوكولات بيئية دقيقة".

اتساع هذه الانتهاكات، قد يرجع العراق مجدداً إلى الفصل السابع بعدما خرج منه عام ٢٠١٧، علماً أن البلاد كانت قد وقعت تحت طائلته بسبب دخولها الكويت، ففرضت الأمم المتحدة على العراق حصاراً اقتصادياً ووضعته تحت البند السابع. وألزمت العقوبات بغداد دفع تعويضات للكويت بلغت ٥٢ مليار دولار.

في سياق متصل، يقول المحامي والخبير القانوني علي التميمي "إن وضع العراق حالياً مهيّأ للدخول والعودة مجدداً إلى البند السابع، فليست الحرب وحدها التي تُدخل الدول في خانة هذا البند، بل انتهاكات حقوق الإنسان لها الأثر الكبير لوضع الدول تحت طائلة الفصل السابع".

ويضيف أن الدول ملزمة وفقاً لميثاق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بحماية مواطنيها، وأن ما يحدث في العراق وفق وصف التميمي هو "إبادة جماعية"، مؤكداً أن موقف العراق عصيب للغاية في ظلّ استمرار الانتهاكات بحق المتظاهرين.

وأشار إلى أن انتهاكات حقوق الإنسان قد تعود بنا إلى برنامج "النفط مقابل الغذاء"، وبموجب هذا القانون لا يستطيع العراق عقد الاتفاقيات أو التصدير، إلاّ بموافقة الأمم المتحدة، وبذا يصيب الشلل الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ويغدو العراق، وفقاً لذلك، فاقداً للأهلية وناقص السيادة.

الدول ملزمة وفقاً لميثاق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بحماية مواطنيها، وما يحدث في العراق هو إبادة جماعية، وموقف العراق عصيب للغاية في ظلّ استمرار الانتهاكات.

بين الأكل والببسي وماء الخُمرة وطلاء الأظافر.. هناك ثورة عراقية

بغداد – علي كريم إذهيب

منذ أنطلاق ثورة الشعب ضد أحزاب السلطة العراقية في الواحد من أكتوبر ٢٠١٩، ولغاية وقت كتابة التقرير لم تشهد التظاهرات الشعبية المحتجة على فساد السلطة الحاكمة وأحزابها الموالية للخارج أي تطاول أو تجاوز من قبل الخارجين للمطالبة بأبسط الحقوق المشرعة شرعًا وقانونًا.

عند تجوالك في ساحة التحرير وسط العاصمة العراقية بغداد تجد صورًا جديدة لم تراها في أي من المظاهرات السابقة في العراق وفي غير دولة، فهناك مراكب صغيرة (تك تك) تنقلك لأي مكان ترغب به وبالمجان، ويقول صاحب التك تك مصطفى ناظمَ لجريدة "تك تك" إنه "اشترى هذه المركبة الصغيرة بالتقسيط من أحدى الجمعيات التعاونية في بغداد ويسدد شهريًا مبلغ نحو ٢٨٠ الف دينار عراقي(٢٣٣ دولار أميركي) ويقوم ناظم بإعالة عائلته الصغيرة المكونة من زوجة وطفلتين من قوتَ التك تك ويسكن في منطقة العشوائيات في شرقي قناة الجيش جنوبي العاصمة بغداد.

ناظم وفي كلامه عن الأيام التي يقضيها في ساحة التحرير يروي لنا قصص ومنها : كنتُ في مرة أقوم بتوصيل ثلاثة من الشبان وطلبوا مني ان أقوم بعمل مقابل اعطاني مبلغ قاله وفقًا له (نص شدة) أي ما يعادل ٥٠،٠٠٠ دولار أميركي مقابل أن تقوم مجموعة أخرى بزي عسكري بوضع كارتونة تحوي على قنابل مولوتوف داخل التك تك ويقوم بتصويره كإنه مندس والقوات الأمنية تلقي القبض عليه وبعد أيام يتم الافراج عني"،

> **تحت نصب الحرية بنت في العشرينيات من عمرها تقوم بطلاء أظافرها باللون الزهري وإطلاء أظافر كل بنت تأتي معها, صور تبث للعالم بلون زهري مدى سلمية تظاهرات العراق.**

رفضت هذا العرض رغم احتياجي للمال الإ أن وطني أغلى من أطفالي. تحت نصب الحرية هناك تجد شبابًا وبنات شيبة وصبية ينادون بالحرية وإسقاط النظام الذي سرق جميع حقوقهم، هناك تحت نصب الحرية بنت في العشرينيات من عمرها تقوم بطلاء أظافرها باللون الزهري وإطلاء أظافر كل بنت تأتي معها، صور تبث للعالم بلون زهري مدى سلمية تظاهرات العراق".

رددت بعض القنوات العراقية المدعومة من الأحزاب وتحديدًا قناة آفاق الفضائية التي يمولها رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي أخبارًا حول التحرش الجنسي في ساحة التحرير، وعند استطلاع عدد من الشباب والمراهقين هناك قالوا بحرقة القلب: "الغيرة ما تخلينا نتحرش بخواتنا" ردًا على الأخبار التي تحاول آفاق أن تعكس للعالم أجمع صورًا سلبية عن المظاهرات الشعبية المحتجة على فساد زعماء السلطة ومنهم نوري المالكي صاحب قناة آفاق.

طبيبة الطوارئ رزان حمدي تقول : لم أغادر ساحة التحرير منذ ٧ أيام وأمارس عملي على مدار ١٨ ساعة يوميًا لتقديم العلاج للمصابين جراء القنابل المسيلة للدموع التي بشكل مباشر على المتظاهرين العزل الحاملين فقط لراية العلم العراقي"، مؤكدًا أن"القوات الأمنية المنتشرة على جسر الجمهورية من الجانب الأخر لمنطقة الخضراء المحصنة يستخدمون الرصاص الحي أيضًا تجاه المتظاهرين فقد عالجت حالات إصابات عديدة بالرصاص الحي قبل إن تُنقل للمستشفيات القريبة من ساحة التحرير، وتشير حمدي إلى أنها"فخورة بعملها وتعد نفسها من المتظاهرين المطالبة بالحقوق المشروعة".

هتافات المتظاهرين تركز على طرد الأحزاب التي تتحكم بالعملية السياسية وخصوصًا الأحزاب الموالية والقريبة جدًا من إيران مرددين شعار"إيران برة برة ..بغداد تبقى حرة" وهذا يؤشر على وجود وعي بعد أن فقد لمدة ١٦ عامًا واليوم التظاهرات سلمية فتشاهد ساحة التحرير في بغداد مكتظة بإعداد كبيرة من جميع الطوائف والمذاهب الدينية إضافة إلى أسقاط النظام ورحيل عادل عبد المهدي عن السلطة.

المسيحيون لم يغب دورهم عن هذه التظاهرات التي وصفت من قبل القنوات العراقية الحزبية وصفحات التواصل الأجتماعي بأنها بعثية وموجهة من قبل الموساد الإسرائيلي لكن على العكس من ذلك فقط كانت عراقية ولإنها مست مشاعر تلك الأحزاب فيتم تسقيطها بكل الوسائل.

(ن.ح) موظفة على ملاك وزارة الزراعة العراقية لم تهاجر أرض الرافدين رغم ما حدث بعد عام ٢٠٠٣ من استهداف واضح للمسيحين في العراق خرجت اليوم من المسلمين ضد المتأسلمين والمتحدثين باسم الدين لسرقة شعب ما بين النهرين ونهب كل شيء في بلاد الرافدين.

وتضيف : هنا سأعيش وسأموت ولن أهاجر حبيبة الملايين قلعة الأسود "بغداد".

"جبل أحد" كما أطلق عليه من قبل رواد التواصل الاجتماعي، الذي أحتضن العشرات من الشباب والفتية الذين كانوا يطلق عليه (جيل البوبجي – المايعين– أبو كذلة) كان دليلًا على الحجم الشعبي الثائر ضد السلطة التي نهبت مستقبل أجيالهم السابقة، كان جبل أحد(المطعم التركي) في التظاهرات السابقة يحتضن القناصين وقوات مكافحة الشغب التي تطلق الرصاص الحي تجاه المتظاهرين في نصب التحرير الذي يقابل "جبل أحد" الذي اليوم أصبح سدًا منيعًا بوجه نيران سلطة الخضراء.

ورغم العديد من الفعاليات الشعبية في ساحة التحرير الا ان كرم العراقيين لم يتوقف فتجد العديد من النساء والرجال يقومون بالطبخ والتبرع بالافرشة للمتظاهرين المرابطين في التحرير حتى تحرير العراق من ناهبي خيراته.

شهادات

ثورة صححت عيوب المجتمع

يمام سامي - رسامة ومصممة

انتظرت طويلا كي أزور ساحة التحرير بسبب ظرف صحي طارئ، حتى زرتها اليوم الأول من نوفمبر/تشرين الثاني مع زوجي وابنة عمي. كنت قبلها اتابع مع العائلة الأخبار لحظة بلحظة على القنوات العراقية الموالية والمعارضة فضلا عن القنوات العربية، وكنا نعيب على القنوات الغربية تجاهلها لما يجري بالعراق مقارنة بمظاهرات لبنان التي تزامنت معه.

على مدى عشرة أيام، كان المتظاهرون في ساحة التحرير يواجهون وهم عاريو الصدور وابل إطلاقات الغاز المسيل للدموع التي تطلقها قوات مكافحة الشغب، والقاتلة أحيانا إذا أصابت الشخص مباشرة.

وقد طور المتظاهرون تكتيكا لمواجهتها مع مجموعة من الشباب المتخصصين بالتقاطها وإبعادها عن الجموع برميها إلى من يسمونهم كتيبة إخماد "الدخانية" في نفق التحرير حيث يغطونها بالبطانيات المبللة.

لم أشهد في زيارتي الصباحية للتحرير مثل هذا الفعل البطولي، إذ لم تقصف الساحة بالغازات أثناء تظاهرات الطلاب التي صادفت هذا اليوم أيضا، لكنني شهدت "المدرعات" من عربات التكتك التي خطت عليها إلى جانب الشعارات عبارة "سيارة أسعاف".

كان شباب التكتك ومعظمهم من المراهقين قد عرضوا علينا النقل المجاني طوال الطريق إلى الساحة وداخلها، لقد أصبحت الساحة مدينة مصغرة مقسمة إلى شارع إبو نؤاس حيث خيام المبيت والطعام ومرآب السيارات التي تنقل للمتظاهرين المفروشات والأغذية والتجهيزات الطبية.

مظاهرات العراق: رئيس الوزراء عادل عبد المهدي يحذر من خسائر بمليارات الدولارات

يأتي بعد ذلك النفق الذي يطل عليه المتظاهرين من فوق، وقد بات الآن في حلة جديدة وازدان برسوم "الغرافيتي" التي نفذها المحتجون لرموز "الثورة"، مثل كلمة حب التي خطت بالخط المسماري أو رسوم تصور سواق التكتك مع كلمات مثل "أبو الغيرة" العراقية، ثم برج المطعم التركي الذي بات قلعة لمواجهة القصف بقنابل الغاز المسيل للدموع واستقر به المحتجون لتأمين المتظاهرين وحمايتهم من القناصين الذين قتلوا الكثير من الشباب في المظاهرة السابقة.

عندما وصلت مع الجموع إلى الساحة، شاهدت في طريقي شابة ترتدي معطف أبيض وبيدها حفنة من النقود وتقوم بجمع التبرعات لسد بعض نواقص إسعافات المصابين.

ثم وجدت نفسي أمام مشهد مهيب لمبنى المطعم التركي الملقب بـ "جبل أحد"، كانت أفواج من البشر تصعد إليه وسلاسل من الشباب تملأ طوابقه العليا المهجورة منذ عقود، وتتدلى منه صور "الشهداء" وشعارات تتهكم على الحكومة وتواجهها بمطالب الشعب العادلة.

وعلى الجانب الآخر من الساحة، يشمخ نصب الحرية الشهير للفنان جواد سليم، الذي ظل منذ إنشائه حتى اليوم شاهدا على مأساة هذا البلد الذي لم ينعم بالسلام قط.. وانتشرت تحت النصب خيام الاستراحة ومفارز الإسعافات الأولية، وتوقفت في شوارع الساحة سيارات حمل مُحملة بطناجر وقدور كبيرة كانت قبل أسبوعين مخصصة لزوار عاشوراء، ونذرت اليوم، بما فيها من ألذ الأكلات وأشهاها، لمتظاهري التحرير.

الحياةُ لا ترعبني على الإطلاق

الشاعرة الأمريكية مايا أنجيلو

ظلالٌ فوق الجدار
ضجيجٌ في نهايَة الرواق
الحياةُ لا ترعبني على الإطلاق.
كلاب وقحة تنبحُ بصوتٍ مرتفع
أشباحٌ كبيرة في غيمة
الحياةُ لا ترعبني على الإطلاق.
أوزةٌ أم، عجوز لئيمة،
أسودٌ طليقة
كلها لا ترعبني على الإطلاق.
تنانين تنفثُ اللهب
فوق لحافي
كلها لا ترعبني على الإطلاق.
أنا التي تُرعبهم
وتهُشّهم،
فأسخرُ منهم
بينما يهربون.
أبداً لن أصرخ
كيما تطير
بل ابتسم
فيستبد بهم الجنون.
الحياة لا ترعبني على الإطلاق.
الأبطال يُقاتلون
لوحدهم في الليل
الحياة لا ترعبني على الإطلاق.
فهودُ في المتنزّه،
وغرباء في الظلام
كلا، لا يُرعبونني على الإطلاق.
وذلك الصفُ الجديد حيثُ
الصبيةُ كلهم يشدّون شعري
(ويقبّلون الصغيرات بشعرهن
الأجعد القصير)
إنهم لا يُرعبونني على الإطلاق.
لا تُظهِروا لي الضفادع والأفاعي
وترهفون السمع بانتظار أن أصيح،
إن اعتراني الخوف
فلن يكون ذلك إلا في أحلامي
فأنا عنديّ سحرٌ خطير
أخفيه تحت كُمّي
فأكونَ في قاع المحيط قادرة على المسير
من دون أن أتنفس النفس اليسير
فالحياة لا ترعبني على الإطلاق.
على الاطلاق
على الاطلاق.
الحياة لا ترعبني على الإطلاق.

فنّ الجرافيتي في ساحة التحرير

د. شاكر نوري

وقعت أحداث تاريخية كثيرة مثل انتفاضة باريس في شهر مايو عام ١٩٦٨، وبناء جدار برلين في الفترة ما بين عام ١٩٦١ وعام ١٩٨٩، والجدار الإسرائيلي الفاصل الذي يقيمه الإسرائيليون منذ عام ٢٠٠٢، وقد واجه فيها المواطنون ذلك بسلاح فن الجرافيتي والكتابة على الجدران، ولا يختلف الشعب العراقي عن هؤلاء، فقد انطلق فن الجرافيتي على الألواح الكونكريتية التي استخدمت سواء حول المنطقة الخضراء حيث تحتمي الطبقة السياسية أو في مناطق حساسة أخرى من بغداد.

ومع انفجار الاحتجاجات مع الأول من أكتوبر، بدأ الفنانون والنشطاء في تجميل وتزيين ساحة التحرير، التي تحولت إلى أيقونة ثورتهم مقابل مظاهر الأسوار الشاهقة التي تحيط بنزلاء الطبقة السياسية التي استولت على نحو ٤٠٠ عقار من عقارات الدولة، واستغلتها في مصلحتها ووزعتها على جماعتها بصورة غير شرعية في المنطقة الخضراء.

يخلد هؤلاء الفنانون شهداء الانتفاضة برسم لوحات لهم، ستتحول بمرور الزمن إلى رموز وعلامات تتذكرها الأجيال، لأنها جزء من مرحلة حاسمة في تاريخ العراق، إنها في نهاية المطاف أيقونة الجدران المنتفضة في الوقت الراهن

في الأماكن التي يعيش فيها الشباب المنتفض بكل حرية اجتهد عدد كبير من فناني وشباب العراق، ومن أبرزهم عادل العنيزي وسعد محمد وستار جاسم وأحمد ماجد ومهند الساعدي ومحمد جبار وزهراء عادل وغيرهم، بتزيين جدران نفق ساحة التحرير، عبر "رسوم الجرافيتي" لتخليد أبرز أحداث الاحتجاجات بعد الـ٢٥ من أكتوبر، من أجل إحياء الأمل بمستقبل أفضل. وقام المتظاهرون بحملة واسعة من أجلِ تنظيف وصبغ أرصفة النفق، ووضع سنادين الورود على الجزر الوسطية فيه، حيث تحول إلى مكان الحياة الجديدة لهم، ولم يكتفوا بذلك، بل قاموا بتزيين جدران نفق التحرير بفن الجرافيتي الذائع الصيت في بلدانٍ العالم، وهو الفن الشعبي الأكثر تعبيراً والتصاقا بالجماهير.

ومن الكتابات التي تزين الجدران كلمات وجمل عبّرت عن دواخل المنتفضين ضد الظلم والاستبداد والفساد، مثل "قم من جرحك يا عراق قد صبرت طويلا وما عاد صبرك يا عراق جميلاً"، و"تك تك إسعاف الشعب"، و"إنه العراق أيها التاريخ إياك أن تغفل عنه"، و"لقد أشرقت شمس الحرية"، و"نازل آخذ حقي" وغيرها من العبارات والشعارات، وامتدت تلك الكتابات إلى مركبات "التوكتوك" البطلة الرئيسية في هذا الحراك؛ حيث تم رسمها بأشكال متنوعة، منها تزيينها بأجنحة الثور المجنح الآشوري، كما رسم بعض الفنانين لوحات لشهداء الانتفاضة على جدران أماكن الاحتجاج، وهم يعبرون عن أفكارهم ورسوماتهم بكل حرية بعيداً عن أنظار السلطة ورقابتها، ومنها رسومات تدعم جهود المرأة العراقية ومساهمتها في هذه الاحتجاجات، وهؤلاء سهروا الليالي لرسمها، ويتمنون أن تبقى حتى بعد تبديل النظام الحالي لأنها أصبحت جزءاً من ذاكرتهم وذاكرة من الخوف والكبت.

شكلت انتفاضة الشباب العراقي فرصة كبيرة لفناني الجرافيتي للتعبير عن أنفسهم بحرية على جدران العاصمة، بعدما كان هذا الفن مقيّداً بسبب التعصّب والاستبداد، لقد غيّرت الانتفاضة كل شيء، بعد أن كان ممنوعاً إقامة أي رسوم على الجدران، وهكذا أطلق الفنانون والهواة العنان لمخيلتهم الفنية، واستحالت الجدران الرمادية لنفق الحرية إلى لوحة كبيرة لتفجير مواهب رسامي الجرافيتي.

وستترك هذه الرسومات أثراً لا يمحى في نفوس الناس حتى لو أزيلت عن الجدران يوماً ما؛ لأنه تعبير عن تجمع مئات آلاف المتظاهرين في ساحة الحرية، وتحت نصب الحرية، تحولت هذه الجدران إلى شاهد على أحداث هذه الانتفاضة.

يسعى الفنانون من خلال رسوماتهم التأكيد على سلمية الحركة الاحتجاجية، داعين إلى اسقاط النظام القائم، وهو ما يُقابل بالرصاص الحي والقنابل المسيلة للدموع وقنابل الخردل السامة، فلم يعد يكفي أن يقابل المتظاهرون هذا الطغيان بالمقاومة الجسدية لأنهم في حاجة إلى مقاومة روحية، وفن الجرافيتي خير ما يعبر عن ذلك لأنه يفجّر الطاقة الكامنة في نفوس الشباب، رغم القمع وآلة القتل التي لا تتوقف، ازدادت هذه الرسومات واشتدت أكثر في المواجهة، وازدهر هذا الفن في قلب ساحة التحرير؛ لأنه يُخلد مقاومة الفساد ومواجهة القتل، ويمجّد "ثورة تشرين"، ويوصل صوتها إلى الآخرين.

لم يعرف العراق هذا الفن في السابق؛ لأنه عاش عصور الاستبداد السياسي، وهو فن يعبّر عن فن الشارع بامتياز، ولا يعرف المراوغة أو التواطئ، ويتحلى برمزية عالية.

هكذا انفجر الجرافيتي مع الاحتجاجات، ويرافق المتظاهرين الشباب ضد البطالة والفساد والطغيان في معرض في الهواء الطلق لم يعتده العراقيون، ومن الممكن أن يمتد هذا الفن إلى المدن العراقية الأخرى، من خلال رفع شعارات سياسية وإنسانية مشحونة بالغضب الشعبي، كسر الرتابة السياسية وكذلك رتابة الجدران الحزينة والجافة، فقد أدخل فنانو الانتفاضة البهجة إلى قلوب المتفرجين.

ويمكن أن يتطور هذا الفن إلى أبعد من هذا الحد؛ لأنه لا يقتصر على الدعاية السياسية بل يشكل عاملاً من عوامل التحريض، ولذلك يخيف السلطة ما دام فنانو الجرافيتي يصرون على مطالبهم بالتحرّر في مواجهة العنف المفرط، الذي حول حياة العراقيين إلى تراجيديا، ويخلد هؤلاء الفنانون شهداء الانتفاضة برسم لوحات لهم، ستتحول بمرور الزمن إلى رموز وعلامات تتذكرها الأجيال، لأنها جزء من مرحلة حاسمة في تاريخ العراق، إنها في نهاية المطاف أيقونة الجدران المنتفضة في الوقت الراهن.

اغتراب ما قبل 25 تشرين الأول ولحظة اللاعودة

محمد المحمودي

اغتراب مخيف كان يعيشه عدد كبير من الشباب قبل ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر، «مترف وبطران» انت حين تكون ممن يهتمون بالشأن العام خاصة وأنت تحاول تفكيك الاحداث والمواقف وإثارة الاسئلة خارج السياق، هذا ما يصفك به الجميع حتى أبناء جيلك، تماهي مخيف مع الهويات الفرعية التي عملت أطراف عديدة بعد ٢٠٠٣ على صناعتها وتمتينها لتكون عامل مساند لضمان مكتسباتها، لكن سفك الدماء والإيغال بالقمع ساعد على توحيد وتحشيد الشباب للثورة ضد قاتليهم.

أحكام السلة الواحدة «كلهم حرامية، هي خربانة» من اكثر العوامل التي ساعدت على تنامي خطاب اليأس والاعتماد على الغيبيات كمنقذ حتمي لنهاية الخراب وملء الأرض قسطًا وعدلًا، فيما تُستنهض الطائفية وتهديد الوجود في لحظات

ما يقوم به الشباب اليوم هي محاولة عملية لإعادة الحياة للدولة الديمقراطية، الديمقراطية التي ماتت سريرياً بفعل المحاصصة والطائفية والفساد.

مصيرية عند صناديق الاقتراع ليتم اختيار ذات الوجه على صهوة الطائفية بمساعدة قانون انتخابات يترجم رغبة وإرادة القوى المتنفذة و مفوضية انتخابات شكلية «منهم وبيهم».

انصهرت جميع المعطيات اعلاه ووقف ابناء هذا الجيل، ليعلن البدء بتأسيس مرحلة جديدة زعزعت مفاهيم القوى المسيطرة، واذابت جليد الصمت الذي كان يريحهم ويمنحهم شعوراً بوهن حتمية النهاية التي اذلت مستبدي العالم، ما يقوم به الشباب اليوم هي محاولة عملية لإعادة الحياة للدولة الديمقراطية، الديمقراطية التي ماتت سريريًا بفعل المحاصصة والطائفية والفساد، وركل الدستور خارجًا واستدعاءه لحظة الحاجة اليه لـ»مطه حسب المصلحة»، لم يتصور أحد أن يسترد الشعب عافيته من خلال الاحتجاج، لتعود النقابات والمؤسسات التعليمية إلى تأثيرها، وثقافة الإضراب العام تترسخ من جديد، ونهر أبيض يتدفق في ساحة التحرير بطلبة وجوههم ملآى بالأمل والحلم بعراق جديد يُليق بهم.

ونحن على عتبة اتمام الشهر من الاحتجاج في جولته الثانية، ساندت شرائح عديدة الاعتصام، لكن شرائح أخرى تقف بمنطقة رمادية وتحاول مسك العصا من المنتصف منتظرة القوي المنتصر لتسانده، وغالبًا ما تكون هذه الشرائح صديقة للسلطة «شيوخ عشائر، ريزخونية الخط الأول، الشعراء الشعبيون، مثقفو السلطة»، متجاهلين كل ما يحدث ومتناسين أن راس مالهم في ممارسة ادوارهم هؤلاء الشباب، هم من يستند عليهم زعيم القبيلة في بيئته، وهم من ينتظرهم الشاعر لترتفع اصواتهم بـ»الله»، وهم من يعمل الريزخون على إبكائهم بسردياته الثورية التي يصم اذانه عن التحشيد لها اليوم.

نجاح هذا الاعتصام يؤسس لمرحلة جديدة، مرحلة الظفر بالمطالب والخروج من عباءات القداسة والولاء، ومن ثم نضوج الحراك الشعبي والعمل بقوة في حالة حصوله على مكتسبات في هذه الجولة، فيما يعني الفشل اننا نقف عند نصف الثورة، وهذا سيؤدي إلى هلاكنا جميعًا، وتقيد الشعب بدكتاتوريا مضادة ستحتاج لسنوات عجاف وخزانات دماء لتُكسر، وقد يُسحق جيلنا بَاكمله ولن يرى الخلاص منها، لذا لا نملك سوى خيار المواجهة والاستمرار.

انتصار الأنا العراقية

مبين خشاني

في ساحة التحرير وبقية ساحات الاعتصام نجد حس الدعابة او السخرية حاضر بقوة وهذا شاهد على احد انتصارات ثورة تشرين، يسجل هذا الانتصار لحساب الأنا العراقية التي انطبعت بالحزن طوال العقود الماضية جراء معاناتها من حروب عسكرية واهلية وحتى اجتماعية، وتركت هذه الحروب اثارها على الانا العراقية لدرجة صار معها اعتقاد بان الضحك نذير شؤم وكلما وجد الواحد العراقي نفسه وقد تجرأ على الضحك او الفرح قمعَها تخوفا من مآل مأساوي، لكننا اليوم نشاهد واحدة من نتائج ثورة تشرين ونجاحاتها الفورية بكسر قالب المأساة الذي عمدت قوى السياسة المتعاقبة على تكريسه من خلال اجترار أساطير الحزن وترسيخ دور المظلوم المنكسر.

حسب فرويد فأن السخرية هي شغل الأنا العليا وتكمن براعتها، اي السخرية، في انتصار النرجسية وقداسة الأنا المعلنة تفوقها وعدم السماح للمساس بها.

امام هذه الأنا العراقية العليا انسحقت انا حكومة القناصين وذلت. يؤكد فرويد ان الأنا الساخرة تتصرف مع الآخرين كما يتصرف الانسان البالغ حيال طفل، وهذا بالضبط ما يفعله الشباب في ساحات الاعتصامات حيث انهم يصغرون ذوات السياسيين الممرغة بوحل الخيانة عن طريق السخرية التي تذيب هيبتهم المزعومة.

تتعدد طرائق السخرية في ساحات الاعتصام ولا تنحسر فيمكن ملاحظتها بوضوح بدء من رسومات نفق السعدون التي تمثل خليطا بين الكاريكاتور الساخر بصورة مباشرة والرمزيات المبنية على أساس فني مثل افلام سينمائية او مسلسلات وحتى العاب الكترونية مرورا بالشعارات واللافتات التي يرفعها الثوار في مختلف ساحات الاعتصام واقتبس منها"انا طبيب بيطري اتبرع بمعالجة جميع السياسيين مجانا" هذه الرسالة الساخرة تؤدي دورها الاحتجاجي البليغ باختزال عبقري.

ولا ينتهي الأمر هنا بل يصل إلى الازياء التي يرتديها الثوار مثل ازياء لعبة بوبجي وابطال الكوميكس الخارقين، ويمتد الأمر إلى مواقع التواصل الاجتماعي فنرى (الميمز)، الذي هو بمثابة الكاريكاتور مابعد الحداثوي، يحطم الاصنام السياسية بفأس السخرية الثورية إضافة الى هاشتاكَات عديدة أعتقد انها ستصبح منَ كلاسيكيات النكتة العراقية مثل #غرد_مثل_خلف الذي سيصبح لازمة تشبه (على كَولة ابو المثل). تأكيداً على فعلية الانتصار المعنوي اود ان أشير إلى تغير المزاج الجمعي وانصياعه مع ما يقترحه الشباب من نكات وأوضح دليل على ذلك تحول اسم المطعم التركي الى (جبل أحد) وهذا الأمر يتفق تماما مع رؤية شوبنهاور للسخرية بأنها" تخلق حين نكون مرغمين على «إعادة ضبط» رؤيتنا للكون وافتراضاتنا حوله"هذا يعني ان السخرية هي لحظة صحو وانتباه ومراجعة بالضبط كماثورة تشرين التي تعيد كتابة السرديات الاجتماعية وايضا تقترح ثقافتها الشعبية التي تلقى قبولا سريعا يعد بمثابة حافز دائم لابتكار نكتة عصرية تواكب ثورية الحدث.

هاشتاكَات عديدة ستصبح منَ كلاسيكيات النكتة العراقية مثل #غرد_مثل_خلف الذي سيصبح لازمة تشبه (على كَولة ابو المثل).

تكتك

صحيفة تصدر عن ساحة التحرير

العدد 6 • الثلاثاء 19 تشرين الثاني 2019

منتفضو تشرين يرسمون موقفهم.. لا أمريكا لا إسرائيل.. لا سعودية لا إيران